ثم ذكر الشيخ رحمه الله فصلا طويلا في تقدير هذا الشرك الأكبر
ولكن تأمل قوله وما أعز من يتخلص من هذا بل ما أعز من لا
يعادي من أنكره يتبين لك بطلان الشبهة التي أدلى بها الملحد وزعم
أن كلام الشيخ في الفصل الثاني يدل عليها وسيأتي تقريره إن شاء الله
تعالى وذكر في آخر هذا الفصل عن الفصل الأول في الشرك الأكبر
الآية التي في سورة سبأ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا
يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من
شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن
له وتكلم عليها ثم قال والقرآن مملوء من أمثالها ولكن أكثر النا
س لا يشعر بدخول الواقع تحته ويظنه في قوم قد خلوا ولم
يعقبوا وارثا وهذا هو الذي يحول بين القلب وبين فهم
القرآن كما قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه إنما تنقض عرى
الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية
وهذا لأنه لم يعرف الشرك وما عابه القرآن وذمه وقع فيه
وأقره وهو أنه لا يعرف الذي كان عليه أهل الجاهلية فتنقض
بذلك عرى الإسلام ويعود المعروف منكرا والمنكر معروفا
والبدعة سنة والسنة بدعة ويكفر الرجل بمحض الإيمان
وتجريد التوحيد ويبدع بتجريد متابعة الرسول صلى
الله عليه وسلم ومفارقة الأهواء والبدع ومن له بصيرة
وقلب حي يرى ذلك عيانا فالله المستعان

فصل

أما الشرك الأصغر كيسير الرياء والحلف بغير الله وقول
هذا من الله ومنك وأنا بالله وبك وما لي إلا الله وأنت
وأنا متوكل على الله وعليك ولولا أنت لم يكن كذا وكذا وقد
يكون هذا الشرك أكبر بحسب حال قائله ومقصده ثم قال
رحمه

رحمه الله بعد ذكر الشرك الأكبر والأصغر ومن أنواع الشرك
السجود للشيخ ومن أنواعه التوبة للشيخ فإنها شرك عظيم
ومن أنواعه النذر لغير الله والتوكل على غير الله والعمل لغير
الله والإنابة والخضوع والذل لغير الله وابتغاء الرزق من
عند غيره وإضافة نعمه إلى غيره ومن أنواعه طلب الحوائج
من الموتى والاستغاثة بهم والتوجه إليهم وهذا أصل
شرك العالم فإن الميت قد انقطع وهو لا يملك لنفسه نفعا
ولا ضرا فضلا لمن استغاث به وسأله أن يشفع له إلى الله وهذا
من جهله بالشافع والمشفوع عنده فإن الله تعالى لا يشفع
عنده أحد إلا بإذنه والله لم يجعل سؤال غيره سببا لإذنه وإنما
السبب لإذنه كمال التوحيد فجاء هذا المشرك بسبب يمنع الإذن والميت
محتاج إلى من يدعو له كما أوصانا النبي صلى الله عليه وسلم إذا زرنا
قبور المسلمين أن نترحم عليهم ونسأل الله لهم العافية والمغفرة
فعكس المشركون هذا وزاروهم زيارة العبادة وجعلوا قبو
رهم أوثانا تعبد فجمعوا بين الشرك بالمعبود وتغيير دينه
ومعاداة أهل التوحيد ونسبتهم إلى التنقص بالأموات وهم
قد تنقصوا الخالق بالشرك وأولياءه المؤمنين بذمهم
ومعاداتهم وتنقصوا من أشركوا به غاية التنقص إذ
ظنوا أنهم راضون منهم بهذا وأنهم أمروهم به وهؤلاء
أعداء الرسل في كل زمان ومكان وما أكثر المستجيبين لهم ولله در خليله
إبراهيم عليه السلام حيث يقول واجنبني وبني أن نعبد الأصنام
رب إنهن أضللن كثيرا من الناس وما نجا من شرك هذا الشرك
الأكبر إلا من جرد التوحيد لله وعادى المشركين في الله وتقرب
بمقتهم إلى الله انتهى كلامه والمراد بهذا أن بعض الملحدين
نسب إلى الشيخ أن هذا شرك أصغر وشبهته أنه ذكره

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1